RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 6, Issue 3, May 2024

Received: 27/02/2024 **Accepted:** 09/04/2024 **Published:** 01/05/2024

WILLIAM EATON: HIS MILITARY ROLE AND DIPLOMATIC ACTIVITY IN TUNISIA AND WEST TRIPOLI 1764-1805

Researcher Majed Khalid AHMED [1]

University of Baghdad, Iraq

Researcher Rawaa Haider SALIH[2]

Al-Iraqi University, Iraq

Abstract:

The research studies the personality of the American military and diplomat William Eaton, who is considered one of the first figures to represent American colonial interests in the countries of the Maghreb,The research introduces William Eaton himself by reviewing the stages of his birth, upbringing, and early professional activity, as well as his military service in the United States of America for the period 1793 - 1798. Then, the two researchers discuss the most important transition in Eaton's life, which was his appointment as the first consul of the United States of America in the state of Tunisia, and how he was able to achieve American interests and convince the Tunisian side to introduce amendments to the Treaty of Peace and Friendship to be signed by both parties in 1799. Eaton was not satisfied with using his skills in Rather, he used the military side of his personality when the crisis occurred between his country's government and the western state of Tripoli, as he assumed leadership of the American ground military campaign that was sent against the government of Yusuf Pasha al-Qaramanli in 1805, and this is what the two researchers highlighted in the fourth and final part of their research. Perhaps among the most important findings reached by the researchers is that William Eaton was known for his colonial tendency, which he reflected, whether through his military service or his diplomatic work, and this was evident in his official addresses and secret reports to his country's government about the nature of the internal conditions in the countries of the Arab Maghreb and how to exploit them in the interest of strengthening influence. America in the region.

Key Words: William Eaton, United States of America, Tunisia, Morocco, West Tripoli .

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.29.11

[1] Majed.K@ircoedu.uobaghdad.edu.iq, https://orcid.org/0009-0006-2660-2490

[2] Rawa_Saleh@aliraqia.edu.iq, https://orcid.org/0009-0006-9058-4389

وليم ايتون:دوره العسكري ونشاطه الدبلوماسي في تونس وطرابلس الغرب 1764-1805

م.م. ماجد خالد أحمد عيسى

جامعة بغداد، العراق

م.م. رواء حيدر صالح

الجامعة العراقية، العراق

الملخص:

يتناول البحث بالدراسة شخصية وليم ايتون العسكري والدبلوماسي الأمريكي، الذي يعد من أوائل الشخصيات التي مثلت المصالح الاستعمارية الأمريكية في بلدان المغرب العربي. ويتقدم البحث تعريفاً بوليم ايتون نفسه من خلال استعراض محطات ولادته ونشأته وبواكير نشاطه المهني، فضلاً عن خدمته العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية للمدة 1793 – 1798، ومن ثم يتطرق الباحثان إلى الانتقاله الأهم في حياة ايتون ألا وهي تعيينه أول قنصل للولايات المتحدة الأمريكية في ولاية تونس، وكيف تمكن من تحقيق المصالح الأمريكية وإقناع الجانب التونسي بإدخال التعديلات على معاهدة السلام والصداقة لتوقع من قبل الطرفين عام 1799، لم يكتفي ايتون باستخدام مهاراته في العمل الدبلوماسي بل استعان بالجانب العسكري من شخصيته عندما حدثت الأزمة بين حكومة بلاده وولاية طرابلس الغرب، إذ تولى قيادة الحملة العسكرية البرية الأمريكية التي أرسلت بالضد من حكومة يوسف باشا القرمانلي عام 1805، وهذا ما سلط عليه الباحثان الضوء في الجزء الرابع والأخير من بحثهما. ولعل من بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحثين هي أن وليم ايتون قد عُرف بنزعته الاستعمارية التي عكسها سواءً من خلال خدمته العسكرية أو عمله الدبلوماسي وهذا ما اتضح في مخاطباته الرسمية وتقاريره السرية لحكومة بلاده حول طبيعة الأوضاع الداخلية في بلدان المغرب العربي وكيفية استغلالها لمصلحة تقوية النفوذ الأمريكي في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: وليم ايتون، الولايات المتحدة الأمريكية، تونس، المغرب العربي، طرابلس الغرب.

المقدمة:

تعد الشخصيات المحرك الرئيس لعجلة التاريخ للدور الذي أدته في صناعة أحداثه:

أهمية البحث: وتكمن أهمية شخصية العسكري والدبلوماسي الأمريكي وليم ايتون في كونه أول من مثل مصالح حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في بلدان المغرب العربي ذات الموقع الاستراتيجي المتميز، سواء كان تمثيلًا دبلوماسيًا من خلال عمله قنصلًا لبلاده في ولاية تونس أو عسكريًا من خلال تحريضه وقيادته للحملة العسكرية الأمريكية البرية على ولاية طرابلس الغرب.

أهداف البحث:

التعريف بتلك الشخصية التي تعد انموذجا لغيرها من الشخصيات الاستعمارية التي توافدت إلى بلدان المغرب العربي واحتكت بأبناء شعبه وحاولت بث روح التفرقة فيما بينهم، ولم تتورع عن استخدام القوة العسكرية بغية إثبات تفوق الولايات المتحدة الأمريكية ومكانتها في المنطقة.

فرضية البحث: وللإلمام بجوانب البحث، حاول الباحثان الإجابة عن تساؤلات عدة أهمها:

- من هو وليم ايتون ؟
- وما طبيعة النشاط الدبلوماسي الذي اضطلع به لصالح حكومة بلاده في تونس؟
- وما مدى النجاح الذي حققه في ترسيخ النفوذ الأمريكي هناك وفي تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين ؟
- وما الذي عكسته تقاريره لحكومته بلاده عن الوضع في طرابلس الغرب ؟ وبما أفادت تلك التقارير الحملة العسكرية عليها ؟
- وما هو الدور الذي اضطلع به في تلك الحملة بصفته قائدًا عسكريًا؟

هيكل البحث : احتوى البحث فضلا عن المقدمة والخاتمة وقائمة المراجع النحو الآتي:

أولاً: ولادته ونشاته وبواكير نشاطه المهني

ثانيا: دوره العسكري 1793 – 1798

ثالثاً: نشاطه الدبلوماسي في ولاية تونس

رابعا: دوره العسكري في ولاية طرابلس الغرب

أولاً: ولادته ونشاته وبواكير نشاطه المهني

ولد وليم ناثان ايتون (William Nathan Eaton) في الثالث والعشرين من شباط عام 1764 في مدينة وودستوك(Woodstock) بمستعمرة كونيتيكت (Connecticut) الأمريكية، وهو الابن الثاني للسيد ناثان جونسون ايتون (Nathan Johnson Eaton) والسيدة سارة (Sarah) من بين ثلاثة عشر ابنًا وبنتًا اخرين (Hannan, 2008, p. 259). نشأ ايتون في عائلة فلاحية ميسورة الحال تعتمد الزراعة مصدرًا رئيسًا لدخلها، وخلال نشأته احاطهُ والدهُ برعايةً خاصة لما لاحظهُ عليه من حيوية استثنائية وحُبً للمغامرة، فعمد إلى تنشئته شخصيةً قيادية، استطاع من

خلالها إبراز مهاراته وذكائه، كما علمه القراءة والكتابة حتى قبل بلوغه سن الدراسة لما لمسه فيه من تعلق كبير بالكتب (Prentiss, 1813, p. 10).

بعد أن بدأ ايتون دراسته الأولية في مدينته وودستوك وأظهر تفوقًا ملحوظًا في مادة الرياضيات، انتقلت أسرته للعيش في مدينة مانسفيلد(Mansfield) وهو بعمر العشر سنوات، ومثله مثل أبناء جيله قضى معظم وقته ما بين مشاركة أفراد أسرته العمل في زراعة المحاصيل وما بين الدراسة (Felton, 1902, p. 3). كان لايتون إلى جانب تعلقه بقراءة الكتب ولعًا من نوع خاص وهو الولع باستخدام الأسلحة النارية ولاسيما المسدس منها الذي حرص على حمله معه بشكل دائم أثناء عمله وحتى تنقله، صحيح أن ذلك يبدو امرًا طبيعيًا في حياة المزارعين الذين غالبا ما اعتمدوا على انفسهم في حماية أراضيهم ومحاصيلهم من قطاع الطرق والمخربين، إلا أنه بالنسبة لايتون كان أمرًا استثنائيًا في وقت خاضت بلاده حربًا استثنائية هي الاخرى لنيل استقلالها من السيطرة البريطانية، فزادت معرفته باستخدام السلاح من حماسته للمشاركة في الحرب ضمن صفوف الجيش القاري، ولما كان سنهُ عام 1780 لم يتجاوز الستة عشر عامًا، فقد رفض والده ناثان ذلك رفضًا قاطعًا، مما دفعه لاتخاذ اول قرار عكس فيه شخصيته القيادية والمتمردة ألا وهو قرار الهروب من المنزل والالتحاق بالجيش القاري (Sparks, 1838, p. 168). بقي ايتون ضمن صفوف الجيش القاري حتى نيسان عام 1783 أي قبل نيل بلاده استقلالها ببضعة اشهر، بالتزامن مع قرار الكونغرس الأمريكي بوقف العمليات العسكرية وبدأ المفاوضات مع الجانب البريطاني لإحلال السلام، إذ عاد ايتون إلى منزله بعد حصوله على رتبة نقيب (الياسري و الشمري، 2015، صفحة 347 ؛ Sparks, 1838, p. 168).

قرر ايتون بعد عودته إلى منزله مواصلة تحصيله الدراسي متأثرًا بنصيحة أحد قساوسة كنسية مدينة مانسفيلد ويدعى نوت (Nott) الذي أبدى اهتمامًا خاصًا به بحكم علاقة الصداقة التي ربطت بينه وبين والده ناثان، فأكمل دراسته الأولية وتعلم إلى جانبها اللغة اليونانية، كما أصبحَ عضواً فاعلًا في كنيسة مدينته .(Prentiss, 1813, p. 11) انتقل ايتون عام 1784 إلى ولاية نيو هامبشاير (New Hampshire) للدراسة في كلية دارتموث(Dartmouth)، ولما سمحت الأخيرة لطلبتها بمزاولة مهنة التدريس إلى جانب دراستهم الجامعية، فقد حصل ايتون على رخصة التدريس في مدرسة ويندهام (Windham)عام 1785 , واستمر بعمله فيها حتى بعد تخرجه من الكلية عام1789 (Sparks, 1838, p. 169).

لم تكن مهنة التدريس لترض طموح ايتون، الذي سرعان ما عثر على مهنة أخرى عام 1791 وهي العمل كاتبًا لدى مجلس مندوبي ولاية فيرمونت(Vermont) وهو بمثابة الهيئة التشريعية للولاية، وبقي في عمله هذا قرابة العام (Sparks, 1838, p. 170). وخلال العام نفسه تزوج من اليزا دانيلسون (Eliza Danielson) وهي أرملة تيموثي دانيلسون(Timothy Danielson) (1733-1791) أحد أهم قادة الجيش القاري خلال حرب الاستقلال الأمريكية، ويمكن القول أن ذلك الزواج كان كفيلًا بإعادة ايتون إلى شغفه الاول ألا وهو السلك العسكري، لاسيما مع ما حظيت به اليزا من مكانة مرموقة لدى رجال الدولة من الجنرالات الذين رافقوا زوجها السابق خلال مسيرته العسكرية (Prentiss, 1813, p. 14).

ثانيا: دوره العسكري 1793 – 1798

كان ايتون قد حصل على رتبة نقيب خلال مشاركته في حرب الاستقلال الأمريكية، وبعد زواجه من اليزا أحدثت علاقاتها نقلة نوعية في مسيرتَّه العسكرية، إذ عاد إلى الخدمة عام 1793، وسرعان ما تم تكليفه قائدًا للفرقة الرابعة في الجيش الأمريكي، فضم إلى فرقته عددًا كبيرًا من المجندين الجدد، ليتم تكريمه ازاء ذلك (Sparks, 1838, p. 170; Prentiss, 1813, p. 14). ومن ثم جاءت الأوامر بانتقاله وأفراد فرقته إلى الاقليم الشمالي الغربي (ويضم الاراضي الواقعة بين نهري المسيسبي واوهايو) لمقاتلة السكان الاصليين من الهنود الحمر ممن رفضوا الاعتراف بالسيطرة الأمريكية على أراضيهم، وخلال معركة فولن تيمبرز(Fallen Timbers) عام 1794 حدث خلاف بينه وبين قائد الحملة العسكرية الجنرال انتوني واين(Anthony Wayne) (1745-1796) الملقب بـ (انتوني المجنون) إذ اتهمه الاخير بعصيان أوامره، فأحيل للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية في ولاية نيويورك (New york)، وجاء الحكم بعدم وجود الأدلة الكافية للإدانة (توماس، 2018، صفحة 72 ؛ Tucker & Others , 2014, p. 183). وبصرف النظر عما إذا كانت التهمة التي وجهها إليه الجنرال واين حقيقة أم لا إلا أن ايتون عرف بشخصيته العنيدة والمتفردة باتخاذ القرار الأمر الذي صعب عليه مهمة الانصياع لأوامر قادته وتوجيهاتهم. أدت علاقات زوجته اليزا هي الأخرى دورًا في تسوية القضية، إذ نقله وزير الحرب آنذاك تيموثي بيكرنج (Timothy Pickering) (1745-1829) الذي ربطته وإياه علاقة وطيدة إلى ولاية جورجيا، وجاء ذلك متزامنًا مع رغبة الأخير في تسوية المشاكل الحدودية القائمة بينها وبين جارتها فلوريدا(Florida) الاسبانية، والتي ادى هنود كريك(Creek Indians) المتواجدين هناك دورًا مهمًا فيها (Wright & Macleod, 1946, p. 388).

أبحر ايتون على رأس مجموعة صغيرة من جنوده إلى ولاية جورجيا (Georgia)في الأول من كانون الأول عام 1795 وفي طريقه انضم اليه(160) جنديًا من ولاية فرجينيا (Virginia) ليصبح مجموع قوته لـ (300) جندي، ونزلوا في بلدة كولبرين(Colerain) عند نهر سانت ماريس(St.Marys) على الحدود ما بين الولايتين، إذ تم تعيينه ظهيرًا أيسر للجيش الأمريكي تحت قيادة الجنرال هنري غاتير (Henry Gaither)(1751-1811)، وعلى الرغم من وجود الأخير إلا أن ايتون تلقى تعليماته مباشرة من وزير الحرب بيكرنج، الذي أكد ان هدف حملته هو تأمين استمرار العلاقات التجارية مع الهنود الحمر، التي عرقلت إلى حد كبير بسبب أعمال النهب وغياب القانون في تلك المنطقة الحدودية (Tucker & Others , 2014, p. 388);(Wright & Macleod, 1946, p. 183) . فبنى ايتون في بلدة كولبرين حصنًا عسكريًا عرف باسم حصن بيكرنج نسبة إلى وزير الحرب، كما أنشأ مصنعًا بهدف تشغيل السكان الأصليين من الهنود الحمر وصرف أنظارهم عن التعاون مع الاسبان، ومركزًا تجاريًا لتوفير السلع الأمريكية لهم بأسعار مناسبة ولتأمين استمرار التبادل التجاري معهم (Wright & Macleod, 1946, p. 390). وجاءت أعمال ايتون تلك جزءًا من القانون الذي أقره الكونغرس الأمريكي عام 1795 والقاضي بتخصيص (50,000) دولار لإنشاء المراكز التجارية والمصانع في المناطق الحدودية بهدف كسب القبائل الهندية القاطنة هناك وإبعادها عن أي صراع تخوضه الحكومة الأمريكية مع دول معادية لها مثل اسبانيا وبريطانيا (Wright & Macleod, 1946, p. 388).

نتيجة لعمله في جورجيا ولاحتكاكه المباشر مع الهنود من قبائل الكريك فقد اختير ايتون سكرتيرًا للوفد الأمريكي الذي أُرسل للتفاوض معهم لإحلال السلام بين الطرفين، إذ وقع الطرفان في التاسع والعشرين من حزيران عام 1796 معاهدة كولبرين(Colerain Treaty) والتي نجح من خلالها ايتون ومن معه في الحصول على اعتراف هنود الكريك

بالدستور الأمريكي، وعلى إقرارهم بالولاء لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية (Commissioner of Indian Affairs , 1837, p. 71).

أثارت أعمال ايتون السابقة وإنجازاته عداوة رؤسائه وفي مقدمتهم الجنرال غاتير الذي اتهمه بعصيان الأوامر العسكرية، والإفراج عن سجين متهم بالقتل العمد، فضلًا عن استحواذه على الحصص الغذائية للجنود ممن تحت أمرته وبيعها للعامة، وحجز أموال المكافئات عنهم، فتشكلت هذه المرة محكمة عسكرية في جورجيا مكونة من خمسة أعضاء للتحقيق مع ايتون في التهم المنسوبة إليه، واستمرت المحكمة بعقد جلساتها لأربعة عشر يوماً، وعلى الرغم من الحجج التي قدمها ايتون للدفاع عن نفسه، وشهادات الجنود لصالحه، وكذلك شهادات بعض المدنيين، إلا ان المحكمة أصدرت حكمها بإقصائه عن الخدمة العسكرية لمدة شهر كامل (Prentiss, 1813, p. 178). ويذكر أن ما تعرض له ايتون على يد الجنرال غاتير ورفاقه العسكريين ممن أداروا جلسات المحاكمة، قد جاء نتيجة للضرر الذي لحق بمصالحهم الشخصية إذ طالما عولوا على عدم استقرار الوضع في منطقة كوليرين الحدودية كوسيلة للتربح من خلال تهريب البضائع أو الاستحواذ على الاراضي، وهذا ما أكده معارف ايتون من رجالات الدولة ممن نفوا عنه التهم المنسوبة إليه (Mcclure & Others, 2016, p. 406).

وبالنسبة لشخص مثل ايتون يمتلك قدرًا واسعًا من العلاقات، لم يكن قرار الإقصاء كفيلًا بجعله حبيس المنزل، فمع بداية العام 1797 تواصل معه بيكرنج مرة أخرى وكان قد شغل حينذاك منصب وزير الخارجية، وكلفه القيام بمهمة سرية لصالح الكونغرس وهي تأمين نقل أحد المدانين بالمشاركة في مؤامرة السيناتور وليم بلونت (William)(Blount1749-1800) (والتي تقضي بالتعاون مع البريطانيين للقيام بعمل عدائي ضد الاسبان في ولاية فلوريدا (Florida)والفرنسيين في ولاية لويزيانا (Louisiana)) مع ما يملكه من ادلة ووثائق حولها من مدينة نيويورك إلى مدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا(Pennsylvania)، فوافق ايتون على الفور ونفذ مهمته خلال يومين فقط (Brown, 2010, p. 36; Sparks, 1838, pp. 178 - 179).

كان للصلابة العسكرية التي اتصف بها ايتون فضلًا عن الشخصية المتفردة والقيادية التي تمتع بها، ناهيك عن العلاقات السياسية الواسعة التي حظي بها، دورًا في اختياره للمهمة التالية ألا وهي تمثيل حكومة بلاده في تونس بصفته قنصلًا. وقد ساعده شغفه في قراءة الكتب أيضا على تولي تلك المهمة إذ جعله مطلعًا ولو بشكل بسيط على اللغة والثقافة العربية لبلدان المغرب العربي (تابليت، 2017، صفحة 225).

ثالثاً: نشاطه الدبلوماسي في ولاية تونس

احتلت بلدان المغرب العربي بفعل موقعها الاستراتيجي المميز أهمية خاصة لدى الغرب الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، إذ سيطرت على طريق البحر المتوسط واخضعت التجارة فيه لقوانينها، ولم تسمح لأيةِ دولة بالإبحار فيه لا بعد الحصول على اذنها وتوقيعها لمعاهدات السلام معها وبخلاف ذلك فسيكون مصير سفنها التجارية هو التعرض للأسر ولأعمال القرصنة، ومما ساعدها على ذلك هو عدم تقييدها بقوانيين الباب العالي، لاسيما وان تبعيتها للدولة العثمانية كانت تبعية اسمية بحكم موقعها الجغرافي البعيد عن مركز صنع القرار في العاصمة استانبول (ابراهيم ع.، 2018). وفي بداية الأمر اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في تسيير أمورها التجارية في منطقة البحر المتوسط

على وساطة الدول الاوربية وبعد تنصل الاخيرة عن تولي تلك المهمة، قررت الإدارة الأمريكية في كانون الاول عام 1785 ارسال أول سفارة رسمية تمثلها في بلدان المغرب العربي، للشروع بالمفاوضات المباشرة مع حكامها، وفي العام 1799 رفعت مستوى التمثيل الدبلوماسي هناك بإنشاء قنصليات دائمة لها في بلدان المغرب العربي (ابراهيم، 2018، الصفحات 23 , 56 ؛ نابليون، 2021، صفحة 241).

اختير ايتون لتولي مهام القنصلية في تونس، ليكون بذلك أول قنصل أمريكي هناك، ومما لاشك فيه أن لوزير الخارجية بيكرنج دورًا مهمًا في هذا الاختيار بحكم علاقة الصداقة الوطيدة التي جمعت بين الرجليين (نابليون، 2021، صفحة 241). غادر ايتون البلاد على متن السفينة (صوفيا) في الرابع من كانون الثاني عام 1799متوجها أول الأمر إلى الجزائر العاصمة للقاء القنصل الأمريكي هناك والمسؤول عن العمل القنصلي في بلدان المغرب العربي ريتشارد اوبرين(Richard O’brien)(1758-1824) والتزود منه بالتعليمات اللازمة والتعرف على طبيعة المنطقة وسكانها بحكم اقامة الأخير فيها لسنوات طوال، فوصله في التاسع من شباط أي بعد رحلة استغرقت قرابة (36) يوماً (Sparks, 1838). وخلال تواجده هناك حظي بأول لقاء له بشخصية عربية من بلدان المغرب العربي ألا وهي شخصية الداي الجزائري مصطفى بن إبراهيم باشا (1779-1805) الذي التقاه في الثاني والعشرين من الشهر نفسه برفقة اوبرين، ولما كان الهدف من هذا اللقاء هو تعزيز العلاقات بين البلدين إلا أن انطباع ايتون عنه صَب في عكس ذلك الاتجاه، إذ أبدى وفي أكثر من مناسبة امتعاضه من اتكيت إلقاء التحية على الداي والمتمثل بالانحناء له وتقبيل يده، بل وصل به الأمر إلى أن وصف الداي نفسه بـ(الحيوان غير المؤذي) (Sparks, 1838, p. 181). وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على نظرته المتعالية إزاء بلدان المغرب العربي والروح الاستعمارية التي اتصفَ بها.

وصل ايتون إلى تونس حيث مقر عمله الجديد في الثاني من اذار من العام نفسه،ورافقه إلى هناك القنصل الأمريكي لطرابلس الغرب جيمس كاثكارت(1767-1843)، اذ نزلا عند شواطئها بعد رحلة دامت قرابة العشرة أيام، فأقاما عند القائم بأعمال الولايات المتحدة الأمريكية هناك جوزيف فامين (Joseph Famin) (1762-1806) وهو تاجر يهودي فرنسي الجنسية كلف بتلك المهمة وفقا لما جرت عليه العادة آنذاك من استعانة الحكومة الأمريكية ببعض الشخصيات الأوربية لتسيير أمورها التجارية في بلدان المغرب العربي (Brown, 2010, p. 114)؛ (Sparks, 1838, pp. 182 – 183.

أثمرت جهود فامين على مدى الأعوام التي سبقت وصول ايتون إلى تونس عن توقيع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مع الاخيرة في الثامن والعشرين من اب عام 1797 لمعاهدة السلام والصداقة التي تضمنت (23) مادة نظمت العلاقات بين البلدين، إلا ان الكونغرس الأمريكي رفض المصادقة عليها إلا بعد ادخال التعديلات على بعض موادها (تابليت، 2017، صفحة 215 ؛ Peters, 1846, p. 157).

قدم ايتون أوراق اعتماده إلى الباي التونسي حمودة باشا الحسيني(1756-1814) في الخامس عشر من اذار عام 1799، وشرع على الفور إلى جانب كُلً من فامين وكاثكارت بإدارة المفاوضات مع الجانب التونسي لتعديل بنود المعاهدة (Sparks, 1838, pp. 182 - 183). أما المواد التي جرت حولها المفاوضات فهي المادة (11) وقضت بأن تقدم السفن الحربية الأمريكية برميلا من البارود لقاء كل إطلاقة مدفعية تطلقها الموانئ التونسية لتحيتها، وهو أمر رفضه الجانب الأمريكي (ابراهيم ع.، 2018، صفحة 57). وكانت الفقرة الأخيرة من المادة (12) هي الأخرى محل خلاف بين

الطرفين والتي أخضعت السفن التجارية الأمريكية للخدمة التونسية حين يُطلب منها ذلك ومن دون أي مقابل (ابراهيم ع.، 2018، صفحة 57). هذا فضلاً عن المادة (14) الأكثر جدلا والتي ألحت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على تعديلها حتى وأن تطلب ذلك نشوب الحرب بين الطرفين والمتعلقة بمقدار الرسوم الكمركية المفروضة على البضائع الداخلة لموانئ كلا البلدين، إذ فرضت هذه المادة رسمًا مقداره بـ(10%) من قيمة البضائع الأمريكية الداخلة إلى الموانئ التونسية والمحملة على متن سفن أمريكية، فيما حددت قيمة الرسم بـ(3%) فقط على البضائع التونسية الداخلة إلى الموانئ الأمريكية دونما اعتبار لجنسية السفينة (تابليت، 2017، الصفحات 230 - 231).

بدأ ايتون مفاوضاته بان أبلغ الجانب التونسي تفويضه من قبل حكومة بلاده لمراجعة تلك المواد والعمل على تعديلها مهما كلفه ذلك من أمر، إلا أنه جوبه بتعنت الباي التونسي حمودة باشا ولاسيما فيما يتعلق بتحديد نسبة الرسوم، إذ عارض الاخير جعل الولايات المتحدة الأمريكية في نفس المكانة مع الدول الاخرى التي تتمتع بامتيازات اكثر، هذا فضلاً عن أن عدد السفن التونسية الداخلة إلى الموانئ الأمريكية هو أقل بكثير من السفن الأمريكية الداخلة إلى الموانئ التونسية (تابليت، 2017، صفحة 225؛ ابراهيم، 2018، صفحة 58).

توقفت المفاوضات بين الجانبين بشكل مؤقت بعد أن أصابها الفتور، فعزى ايتون في تقاريره إلى الخارجية الأمريكية عرقلتها إلى فامين الذي وبسبب جنسيته الفرنسية تعمد المماطلة والتسويف خدمةً للسياسة الفرنسية العدائية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية والقائمة على عدم رغبتها بتقوية النفوذ الأمريكي في منطقة البحر المتوسط (مسهل و الاوي، 2017، صفحة 55؛ Sparks, 1838, p. 190).والغريب في ذلك الاتهام أن فامين نفسه وبذات جنسيته الفرنسية هو من عقد معاهدة الصداقة والسلام بين البلدين عام 1797، فكيف هو من يعرقل تعديلها. وقد علل ايتون ذلك بأن فامين كان بنيته الاستفادة من المفاوضات في الحصول على مبلغ مالي كبير من الحكومة الأمريكية مقابل إنجاحها، إلا أن تعيينه (أي ايتون) لإدارة المفاوضات قد أشعر فامين بخيبة الأمل ودفعه لعرقلتها (Sparks, 1838, p. 191).

وبناءً على إدعاء ايتون السابق بحق فامين، فقد أرسل إليه وزير الخارجية الأمريكي بيكرنج يطلب منه دفع مبلغ وقدره ألفين دولار امريكي إلى فامين نظير عمله على إنجاح المفاوضات بين الجانبين، إلا أن الأخير رفض ذلك نافيًا عن نفسه تهمة عرقلة المفاوضات أو الأضرار بالمصالح الأمريكية (Sparks, 1838, p. 191). ويبدو أن ما حدث مع فامين ليس بالأمر المستغرب مع كل من عمل مع ايتون، إذ ومن خلال قراءة شخصيته طالما فضل التفرد في اتخاذ القرار والاستحواذ على المهام لنفسه دون منافس.

لما لم ينجح اتهام ايتون لفامين السابق في إبعاده عن المفاوضات، قرر هذه المرة اللجوء إلى أسلوب آخر، وهو لقاء الباي التونسي بشكل مباشر وإبلاغه بان فامين قد أخفى عنه وعن زميله كاثكارت الكثير من التفاصيل المتعلقة بالمحادثات حول المعاهدة، وبالفعل التقى ايتون بالباي حمودة باشا في الخامس عشر من اذار عام 1799، وبعد أن استعرض شكواه السابقة، سمح له الباي بإجراء اتصالاته معه بشكل مباشر أو من خلال وزرائه (Sparks, 1838, pp. 191 - 192).

بعد أن أبعد ايتون فامين عن خط المفاوضات بدأ باستخدام مهاراته لإنجاحها، إذ اقترح على حكومة بلاده ومن أجل تعزيز الموقف الأمريكي فيها طلب وساطة الداي الجزائري لدى الحكومة التونسية، إلا أن مقترحه قوبل بالرفض (الشارف، 2017، الصفحات 110 - 111). فواصل لقاءاته بالباي التونسي حمودة باشا الحسيني مستعرضًا عليه

التعديلات المطلوبة، فلمس من الأخير إصراراً على موقفه بعدم تعديل المادة (14) وفقا للرغبات الأمريكية، إذ علل الباي ذلك في حرصه على أن تكون تونس مثلها مثل الدول الأكثر تفضيلًا في العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية (رايت و ماكليود، 1945، صفحة 73).

طالب الباي حمودة باشا الحسيني ايتون أيضا بتقديم الولايات المتحدة الأمريكية الهدايا إليه مثل نظيراتها من الدول الغربية الاخرى، ومنها صنف معين من الجواهر لا يصنع إلا في لندن وأربعين مدفع هاون من جميع العيارات وسفينة حربية، حاول ايتون إقناع الباي باستبدال ما سبق بمبالغ مالية، لاسيما وأن الجواهر لا تصنع في الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي فإن جلبها سيستغرق وقتًا من الزمن، أما السفينة الحربية فكان ايتون قد تلقى تعليمات من حكومة بلاده باستبدال العتاد البحري بأي مبلغ مالي مهما بلغت قيمته، بسبب أن جمعه إيضا يستغرق وقتا طويلا، فضلاً عن الحاجة إليه محلياً، إلا أن الباي رفض ذلك، فعلق ايتون على موقف الأخير بانه تعودَ على مثل هذه الهدايا إلا أنه لا يعرف قيمتها (تابليت، 2017، صفحة 225).

وعد ايتون الباي التونسي بالاستجابة لمطالبه السابقة، وبناءً على ذلك الوعد اثمرت المفاوضات بين الطرفين عن تعديل المواد المطلوبة وفقًا لما اقتضته المصالح الأمريكية، فبالنسبة للمادة (11) فأقد أقر التعديل إطلاق التحية المدفعية للسفينة الحربية الأمريكية الداخلة إلى الموانئ التونسية في حال رغب القنصل الأمريكي في ذلك ووفقًا للعدد الذي يحدده من الإطلاقات على أن تُحصى وترد عليها السفينة بنفس العدد من براميل البارود وينطبق الأمر ذاته على السفن التونسية الداخلة إلى الموانئ الأمريكية (Peters, 1846, p. 158). أما التعديل على الفقرة الأخيرة من المادة (12) من المعاهدة فقد اشتمل على أنه في حال احتياج الحكومة التونسية لسفينة تجارية أمريكية لشحن حمولتها، فعليها أن تدفع أجرة الشحن إلى قبطانها (Peters, 1846, p. 159). وفيما يتعلق بالمادة (14) موضوع الخلاف فقد أقرت المساواة في قيمة الرسوم الكمركية التي يدفعها تجار كلا البلدين نظير دخول بضائعهم إلى موانئ كل منهما، باستثناء إذا ما أدخل أي منهما بضائع في ظل علم دولة ثالثة فعليه أن يدفع رسوماً قدرها(6%) من قيمتها (Peters, 1846, p. 159).

وقد أكد تابلت في مؤلفه (تونس تعترف بالولايات المتحدة الأمريكية) أن الوصف الأدق لما جرى لمواد المعاهدة السابقة بأنه تغيير وليس تعديل، لاسيما وأن صفحاتها قد انتزعت من النص الأصلي للمعاهدة وأدخل مكانها صفحات جديدة بنص جديد بعد أن تمت ترجمتها إلى اللغة الفرنسية (2017، صفحة 237).

وهكذا نجح ايتون وبعد مفاوضات حثيثة مع الجانب التونسي في التوصل إلى اتفاق نهائي حول مواد المعاهدة في السادس والعشرين من آذار عام 1799 التي وقعها حمودة باشا الحسيني ممثلاً عن الجانب التونسي ووليم ايتون و كاثكارت عن الجانب الأمريكي، فيما وافق عليها الرئيس الأمريكي جون آدمز(John Adams) (1735-1826)، وكذلك مجلس الشيوخ في الرابع والعشرين من كانون الأول عام 1799 (مزيان، 2020-2021، صفحة 8). والجدير ذكره أنه وفي أعقاب توقيع المعاهدة وتحديدًا في العشرين من كانون الثاني عام 1800 تم افتتاح أول مقر رسمي للقنصلية الأمريكية بتونس، حيث انتقل ايتون لممارسة عمله فيه (عبيد، 2018، صفحة 133).

والجدير ذكره أن الهدايا والاعتدة الحربية التي كان قد وعد بها ايتون الباي التونسي لم تصل إليه، وهذا ما اتضح في الرسالة التي بعث بها الباي إلى الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون(Thomas Jefferson) (1743-1826) في نيسان

عام 1801، إذ جاء في نصها "**سيدي الرئيس: على الرغم من أنني كلفت قنصل دولتكم المتحمس والكفوء السيد وليم إيتون، ان يعلمكم بالاقتراح الذي وجدت نفسي مضطرا إلى تقديمه له، ومع ذلك قررت أن أوجه إليكم مباشرة خطابا بشأنه، من أجل أن استطيع في نفس الوقت أن أطمئن نفسي بتأكيدي لكم مرة أخرى، دوام احترامي وصداقتي. بعد الطلب الذي قدمته فيما مضى لأربعين مدفعا... فاني أجد نفسي أن الظروف الحالية تتطلب مني الحصول على 24 مدفع هاون... هذا الطلب لا يبدو البته استثنائي لكم، عندما تفكرون بطريقة جد معتدلة وودية، ذلك أنني اتصرف مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع علمها بطريقة غير التي اتصرف بها مع الدول الأخرى... بالرغم من البقشيش والهدايا التي كانت شرطا... عند ابرامي السلام مع الولايات المتحدة الأمريكية والتي لم تصل كلها، وكذلك المطلوبة لي شخصيا لم يصل منها ولو جزء صغير** " (تابليت، 2017، الصفحات 232-233).

فأرسلت الخارجية الأمريكية في أيار عام 1801 تأذن لايتون بدفع مبلغ وقدره (40,000) دولار لشراء المجوهرات إلى الباي من لندن، فيما تنصلت عن تحقيق القسم الاخر من الوعد والمتعلق بالعتاد الحربي (تابليت، 2017، صفحة 227). وجاء ذلك في وقت انشغلت به حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بتعزيز قوتها العسكرية في المنطقة كجزء من السياسة التي اعتمدها الرئيس توماس جيفرسون لإثبات التفوق الأمريكي ولإخضاع بلدان المغرب العربي، والتي أدى فيها وليم ايتون دوراً لا يستهان به ضمن الحملة العسكرية الأمريكية على طرابلس الغرب.

رابعا: دوره العسكري في ولاية طرابلس الغرب

كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد عمدت إلى توقيع معاهدة للسلام والصداقة مع ولاية طرابلس الغرب في تشرين الثاني عام 1796 لغرض تنظيم علاقاتها التجارية معها، إلا انها لم تلتزم بموادها ولاسيما المادة العاشرة منها والتي نصت على تسليم والي طرابلس يوسف باشا القرمانلي (1766-1838) الهدايا والأموال التي طلبها حال توقيعه المعاهدة، لأجل ذلك وما أن وصل القنصل الأمريكي كاثكارت إلى مقر عمله في طرابلس الغرب في الخامس من نيسان عام 1799 حتى وجه القرمانلي إليه إنذارًا شديد اللهجة طالبه فيه بتسديد حكومة بلاده لما في ذمتها من مبالغ مالية والتزامها ببنود المعاهدة الموقعة بين الطرفين وإلا فإنه سوف يعتبرها ملغاة من جانبه وستغدو السفن الأمريكية في حل من حمايته، وأمهله مدة اربعينَ يوماً فقط (علوان، 2017، صفحة 128؛ الذويب، 2013، صفحة 9). ووجه القرمانلي في الوقت نفسه رسالة إلى الرئيس آدمز يحذره من تبعات عدم الاستجابة لمطالبه، جاء فيها " **أن التأخير في معالجة هذه الازمة سوف لم يخدم مصالح أمريكا في البحر المتوسط**" (علوان، 2017، صفحة 129).

على أثر ما تقدم بدأت المفاوضات بين الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب لتسوية الأزمة وخلالها طالب القرمانلي بدفع الجانب الأمريكي مبلغًا فوريًا مقداره (225,000) دولار، ومبلغًا سنويًا مقداره (25,000) دولار (الذويب، 2013، صفحة 9).

طالت المفاوضات بين الطرفين، وبدى لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن الأسلوب الدبلوماسي لم يعد هو الأسلوب الأمثل لتعزيز نفوذها في منطقة البحر المتوسط، وأنه لابد لها أيضا من إثبات تفوقها في المنطقة من خلال استعراض قوتها العسكرية (حداد، 2012، الصفحات 1 - 4). وجاء ذلك متزامناً مع تولي جفرسون حكم البلاد عام 1801، الذي أخذ يلوح بضرورة استخدام القوة العسكرية، وعن رده إذا ما قد تسببت تلك الخطوة بتوتر العلاقات

التجارية ما بين حكومته بلاده وبلدان المغرب العربي، ذكر قائلاً " **إننا لم نخضع بعد اليوم لسلطة أولئك البرابرة وابتزازهم، أن وقت الجزية قد ولى يا سادة**" (حداد، 2012، صفحة 5).

أمام إصرار الحكومة الأمريكية على عدم دفع الأموال لبلدان المغرب العربي نظير حماية سفنها التجارية من القراصنة وتلويحها باستخدام القوة العسكرية، أصبح يوسف باشا القرمانلي أمام خيار واحد لا غير ألا وهو قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية وإنزال علمها من على مبنى القنصلية، وإبلاغ قنصلها كاثكارت بمغادرة البلاد، فترك الأخير طرابلس الغرب متوجها نحو مالطا بعد أن أبلغ السفن الأمريكية المرافقة له بعدم السير منفردة خشية تعرضها للهجوم من قبل القراصنة، وكانت تلك الأحداث كفيلة بإعلان الحرب بين الطرفين (علوان، 2017، صفحة 130).

بدأ الرئيس جيفرسون استعداداته لإرسال أسطول حربي مكون من أربعة بوارج إلى طرابلس الغرب، فأوكل قيادته إلى الجنرال ريتشارد ديل(Richard Dill) الذي وضع ورفاقه خطة تقضي بحصار بحري لأراضيها، والعمل على إثارة الفتن الداخلية، واستمالة باي تونس ضد يوسف باشا القرمانلي حاكم طرابلس الغرب من خلال إغرائه بالأموال والهدايا (حداد، 2012، صفحة 7).

وفي خضم تلك الأحداث أدى وليم ايتون بصفته قنصلاً في تونس وبالتعاون مع كاثكارت دورًا مهمًا في دعم تلك الحملة من خلال التقارير التي بعث بها لحكومة بلاده، والتي سلط فيها الضوء على قضية النزاع على السلطة بين حاكمها يوسف القرمانلي واخيه المخلوع عنها أحمد ابن محمد باشا القرمانلي اللاجئ في تونس، وانقسام الشعب بين الأخوين، مبينا إمكانية توظيف ذلك لمصلحة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مدها يد العون إلى أحمد وأنصاره لإعادته إلى الحكم وبالتالي التخلص من خصمها اللدود يوسف باشا القرمانلي على يد أبناء شعبه انفسهم. فضلًا عن تحريضه على اشعال الفتنة الداخلية، فإن تقاريره لم تخلو أيضا من حثه الدائم لحكومة بلاده على تلقين بلدان المغرب العربي درساً قاسياً، تبين من خلاله قوتها ومكانتها في المنطقة (Tucker & Others , 2014, p. 183). إذ كان ايتون من أكثر دعاة الحرب، ووفقا للاذويب قد رأى أن سياسة القوة والحرب هي العلاج الأفضل للتعامل مع "القراصنة" وليس تقديم الرشاوى لهم (2013، صفحة 10).

بعد ان اعتمدت الإدارة الأمريكية الخطة العسكرية السابقة، وعززتها بالمعلومات التي تضمنتها تقارير ايتون عن الوضع في المنطقة، أوعزت للأسطول الأمريكي بالتحرك لغزو طرابلس الغرب في السابع من تموز عام 1801، وما أن وصل الأخير أراضيها حتى فرض حصاراً بحريا شديدا عليها (ابراهيم ع.، 2018، صفحة 69). ومن أجل ضمان إنجاحه فقد عمدت إلى عزل البلدان المجاورة مثل تونس والجزائر ومراكش وتحييد حكامها عن التدخل لصالح طرابلس الغرب، من خلال إغرائهم بالأموال والهدايا (ابراهيم ع.، 2018، صفحة 69).

ويبدو أن الموقف الدولي من الأحداث قد جاء مؤاتيًا أيضًا لمصلحة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، إثر انشغال الدول الأوربية الاستعمارية آنذاك بالحروب النابليونية، فعلى العكس مما هو متوقع من أن تنظر تلك الدول ولاسيما بريطانيا للحملة على أنها تهديد لنفوذها في المنطقة، فقد وجدت فيها تأمين لمصالحها هناك من خطر السيطرة الفرنسية عليها، حتى وصل بها الأمر للمشاركة إلى جانب الأسطول الأمريكي بالعمليات العسكرية على طرابلس الغرب، إذ

سمحت برفع علمها على سفن الأسطول الأمريكي للتمويه، وأرسلت قواتها المتواجدة في جزيرة مالطة للقتال سرا تحت راية العلم الأمريكي (رايت و ماكليود، 1945، الصفحات 228 - 230).

وبينما كانت العمليات العسكرية دائرة بين الطرفين، والحصار البحري على أشده، بذل ايتون جهده نحو تحقيق هدفه في العثور على أحمد باشا القرمانلي حاكم طرابلس الغرب المخلوع، وعرض المعونة الأمريكية عليه للعودة إلى السلطة، ولما كان الأخير لاجئا في تونس، فسرعان ما تمكن ايتون من لقائه واصطحابه معه إلى حيث تواجد الأسطول الأمريكي على سواحل طرابلس الغرب في أدرنه لاستعراض قوة الولايات المتحدة الأمريكية التي جاءت لنصرته، إلا أنه وأثناء تواجدهما هناك باغتت قوات المقاومة العربية الأسطول وتمكنت من نسف أهم سفينتين أمريكيتين فيه، وهما فيلادلفيا و بريزيدنت، ونتيجة لذلك فشلت مساعي اينون، في إقناع أحمد باشا، الذي لاذ بالفرار إلى مصر (Felton, 1902, pp. 93 - 94). فيما ذكرتا صبرينة و يمنية في رسالتهما بعنوان " الأسرة القره مانلية بطرابلس الغرب (1711-1835م) وأثرها الداخلي على ليبيا " أن ايتون وكخطوة أولى في سبيل تحقيق مخططه السابق قد نجح في التوسط لأحمد لدى أخيه يوسف باشا القرمانلي الذي عفى عنه وعيّنه بيكا على أدرنه، إلا أن الأخير وما أن اكتشف المؤامرة التي تحاك ضده حتى قرر إرسال حملة عسكرية لمحاربة أحمد باشا ففر هاربا نحو مصر (2017، صفحة 76).

لم ييأس وليم ايتون من تحقيق غايته، إذ لحق بأحمد القرمانلي إلى مصر، بعد أن حصل على دعم الرئيس الأمريكي جيفرسون الذي وفر له سفينة حربية لنقله، فيما تواصلت وزارة الخارجية الأمريكية مع الجانب البريطاني لتسهيل مهمة دخوله إلى البلاد (Tucker & Others , 2014, p. 183). فحظى ايتون بلقاء أحمد القرمانلي للمرة الثانية في الإسكندرية في الثلاثين من كانون الثاني عام 1805، ونجح في إقناعه بالعودة إلى أدرنه، واستعان الأثنين بقوة من المرتزقة بلغ عدد أفرادها قرابة(500) مقاتل من الليبيين فضلا عن(80) آخرين من جنسيات أوربية مختلفة، وتوجهوا بها براً نحو طرابلس الغرب في الثالث من آذار من العام نفسه، فتولى ايتون قيادة تلك القوة بعد أن كتب أحمد القرمانلي رسالة إلى قائد الأسطول الأمريكي يبلغه بتعيينه ايتون جنرالاً لقيادة قوته (صبرينة و يمنية، 2017، صفحة 76 ؛ Chisholm, 1910, p. 839).

جاءت القوة العسكرية البرية بقيادة ايتون لتعزز من موقف الحصار البحري للأسطول الأمريكي، إذ نزلت وبمساعدة الاخير بمدينة أدرنه في السابع والعشرين من نيسان عام 1805 بعد أن خاضت قتالًا محتدمًا مع قوات المقاومة العربية تعرض ايتون اثرهُ للإصابة بيده إلا أن ذلك لم يمنعه من مواصلة تقدمه، إذ عمد للدفع بالعناصر العربية داخل قوته إلى خطوط الصد الأمامية، لضرب العرب ببعضهم البعض، في حين أبقى العناصر الأجنبية في القواعد المحصنة. والجدير ذكره أنه وخلال المعارك الحربية انقسم سكان أدرنه على انفسهم، فانضم بعضهم إلى قوة أحمد باشا وقائدها ايتون (Felton, 1902, pp. 160 - 162).

تمكن ايتون والقوة التي تحت أمرته من السيطرة على الأجزاء الشرقية من مدينة أدرنه وأعلن أحمد القرمانلي نفسه حاكما عليها، وما أن وصلت أنباء انتصار ايتون إلى قائد الأسطول الأمريكي في مالطا توبياس لير (Tobias Lear) حتى قرر التوجه نحو طرابلس الغرب وإجبار يوسف القرمانلي على التفاوض لعقد الصلح، وكان الأخير مضطرا للموافقة كي يتفرغ لإخماد الثورة الداخلية التي أشعلها أخيه أحمد (صبرينة و يمنية، 2017، صفحة 77). فقاد لير المفاوضات ممثلا عن الجانب الأمريكي وخلالها قدم الاخير العديد من التنازلات أمام تمسك القرمانلي بمطالبه لعقد اتفاق السلام (لايان، 1988، صفحة 62).

أما ايتون فقد ابدى موقفه الرافض لتلك المفاوضات، مؤكدا إمكانية مواصلة القتال والسيطرة على أدرنه التي ستفتح لقوات بلاده الطريق أمام طرابلس الغرب. إلا أنه سرعان ما وصلت اليه الأوامر من قائد الأسطول الأمريكي بوقف القتال وإخبار أحمد باشا القرمانلي بذلك، وأنه في حال استمراره بالقتال فعليه أن يدبر أمره بنفسه، كما أُبلغ ايتون بالانسحاب نحو السفن، فرد عليه أحمد باشا **" وأنا ايضاً معكم نحو السفن "** (ابراهيم ع.، 2018، صفحة 76).

اسفرت المفاوضات بين الجانبين عن توقيع اتفاق سلام بينهما في الرابع من حزيران عام 1805 تضمن بنودًا عدة أبرزها، إنهاء الحرب وإعلان حالة السلام، وتبادل الأسرى مع دفع الأمريكيين فدية قدرها (60,000) دولار لقاء الفرق في عدد الأسرى إذ كان عدد الأسرى الأمريكيين يفوق نظرائهم من قوات المقاومة، وسحب الدعم والتموين عن أحمد باشا وقواته المنتشرة في طرابلس الغرب، وعدم السماح ببث روح التفرقة الدينية بين النصارى و المسلمين، ومنح الأمريكيين المتواجدين في القنصلية حرية ممارسة طقوسهم الدينية، والسماح للعبيد من النصارى بالتردد على القنصلية بحرية (لايان، 1988، صفحة 63).

بقي ايتون على متن السفن الأمريكية في وسط البحار حتى قرر العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأبحر على متن أول سفينة متجهة إليها في السادس من آب عام 1805 مارًا بكل من مالطا وتونس وجبل طارق، إذ تم استقباله في بلاده بحفاوة كبطل من ابطال الحرب الأمريكية على بلدان المغرب العربي (Felton, 1902, p. 170).

الخاتمة:

توصل الباحثان إلى استنتاجات عدة أهمها:

- عرف وليم ايتون بشخصية المتمردة والمنفردة في اتخاذ القرار، مما تسبب له بالخلاف دائم مع مرؤوسيه الذين غالباً ما وجهوا إليه تهمة عصيان الأوامر.

- عرف ايتون أيضا بنزعته الاستعمارية التي عكسها سواءً من خلال خدمته العسكرية أو عمله الدبلوماسي وهذا ما اتضح من خلال مخاطباته الرسمية وتقاريره السرية لحكومة بلاده حول الأوضاع الداخلية في بلدان المغرب العربي وكيفية استغلالها لمصلحة تقوية النفوذ الأمريكي في المنطقة، كما غلبَ تحمسهُ لصالح استخدام القوة العسكرية في طرابلس الغرب على الجانب الدبلوماسي الذي من المفترض أن يمثله.

- وعلى الرغم من ذلك نجح وليم ايتون في تحقيق بعض المكاسب لصالح بلاده في تونس أسوةً بالبلدان الاستعمارية الأخرى من خلال توقيعه معاهدة للسلام والصداقة مع حكومتها عام 1799 بصفته قنصلاً عاما فيها.

المراجع

أولا: العربية

- القمري صبرينة، و بابية يمنية. (2017). الاسرة القره مانلية بطرابلس الغرب (1711-1835) واثرها الداخلي على ليبيا. *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة أحمد دراية ادرار، الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية.

- امال مسهل، و فاطمة عبد الاوي. (2017). *حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782- 1814* (الإصدار رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد بومضياف، الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

- انتوني نابليون. (2021). *رجال الظل موسوعة التحكم في العقل*. (ابراهيم محمد المالكي، المترجمون) اكادير: دار المالكي للدراسات والاستشارات والترجمة والنشر.

- ايمان محمد عبد علوان. (2017). دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب (1795-1832). *رسالة ماجستير غير منشورة*. كلية الاداب / جامعة بغداد.

- جمال هاشم أحمد الذويب. (2013). تطور العلاقات بين الولايات المتحدة وولاية طرابلس الغرب 1776-1802. *مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية* (العدد: 1).

- صلاح حداد. (2012). *الخديعة*. ليبيا: دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم. (2018). *بداية العلاقات العربية الأمريكية*. قطر: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

- عديدة الشارف. (2017). دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي 1795- 1801. *مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية* (العدد: 33).

- علي تابليت. (2017). تونس تعترف بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1797. *حوليات جامعة الجزائر* (العدد 11).

- فيكتور بولمر توماس. (2018). *امبراطورية في حالة تراجع الولايات المتحدة الأمريكية بين الماضي والحاضر والمستقبل*. (توفيق سخان، المترجمون) بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

- كولافو لايان. (1988). *ليبيا اثناء حكم يوسف باشا القرمانلي*. (عبد القادر مصطفى المحشى، المترجمون) ليبيا: مطبعة الثورة العربية.

- لويس رايت، و جوليا ماكليود. (1945). *الحملات الأمريكية على شمال افريقيا في القرن الثامن عشر*. (محمد روحي البعلبكي، المترجمون) ليبيا: مكتبة الفرجاني.

- محمد مزيان. (2020-2021). وحدة تاريخ المغاربة وحوض البحر المتوسط. *محاضرة ألقاها في شعبة التاريخ والحضارة في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية*. القنيطرة: جامعة ابن طفيل.

- منى حسين عبيد. (2018). العلاقات الأمريكية -الافريقية: تونس انموذجا. *مجلة الأستاذ. (كلية تربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد*، (العدد225، المجلد (2))، صفحة 133.

- يونس عباس نعمة الياسري، و أحمد جاسم الشمري. (2015). حرب الاستقلال الأمريكية 1776- 1783 دراسة تاريخية. *مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية*.

ثانيا: الانجليزية

-Brown, H. L. (2010). *High Crimes and Misdemeanors in Presidential Impeachment.* New York: St. Martin's Press LLC.

-Chisholm, H. (1910). *The Encyclopedia Britannica* (Vol.VIII ed.). New York.

-Commissioner of Indian Affairs. (1837). *Treaties Between the United States of America and the Several Indian Tribes From 1778-1837 with A Copious Table of Contents.* Washington: Langtree and O'sullivan.

-Felton, C. C. (1902). *American Biography* (Vol.2 ed.). (J. Sparks, Ed.) New York.

-Hannan, C. (2008). *Connecticut Biographical Dictionary* (Vol.1(A-G) ed.). Hamburg: State History Publications LLC.

-Mcclure, J. P., & Others. (2016). *The Papers of Thomas Jefferson* (Vol.42 (16 November 1803 to 19 March 1804) ed.). Princeton and Oxford.

-Peters, R. (1846). *The Public Statutes at Large of the United States of America from the Organization of the Government in 1789 to March 3 1845* (Vol.VIII ed.). Boston: Charles C. Little and James Brown.

-Prentiss, C. (1813). *The Life of the Late Gen. William Eaton.* Brookfield: E.Merriam & Co.

-Sparks, J. (1838). *The Library of American Biography* (Vol.IX ed.). Boston: Hilliard, Gray and Co.

-Tucker, S. C., & Others. (2014). *The Encyclopedia of the Wars of Early American Republic 1783-1812.* USA: ABC-CIIO,LLC.

-Wright, L. B., & Macleod, J. H. (1946, Aug.). William Eaton , Timothy Pickering and Indian Policy. *Huntington Library Quarterly*(Vol.9 , No.4).